مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: التنافس الروسي – الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط: تنازع النفوس والأدوار: سوريا أنموذجاً
اسم الكاتب: أ.م.د. أحمد عبد الأمير الأنباري
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/391
تاريخ الاسترداد: 2025/04/20 09:47 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التنافس الروسي – الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط: تنازع النفوذ والأدوار: سوريا أنموذجًا

أ.م.د.أحمد عبدالأمير الأنباري

جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية

ahmed.alanbary@cis.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام:٢٠٢٠/٥/١١ تاريخ قبول النشر:٢٠٢٠/٧/١٢ تاريخ النشر:٢٠٢٠/١٢/٣١

الملخص:

تعد منطقة الشرق الأوسط بما تمتلكه من أهمية محل تنافس على النفوذ بين القوى العظمى والكبرى، ومن تلك القوى المتنافسة هي روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية. والتنافس في سوريا منذ العام ٢٠١١ مثال واضح لهذا التنافس ومستوى التصعيد الذي رافقه في مواقف عدة، وهو تنافس حول كسب النفوذ والدور، كما انه واحد من المواضيع الأكثر أهمية في السياسة الدولية. وهذه الأهمية تأتي من أهمية الأطراف المتنافسة وأهمية المنطقة المتنافس عليها. بعد انتهاء الحرب الباردة حافظت الولايات المتحدة الأمريكية على مكانتها في النظام الدولي بل انفردت بالهيمنة على الشؤون الدولية بِعَدّها القطب الوحيد. أما روسيا فقد تمكنت من تجاوز التحديات التي تعرضت لها بِعَدّها وريثاً للاتحاد السوفيتي، وهي في مسعى دائم لاستعادة دورها الدولي ومكانتها في النظام الدولي كدولة عظمى. ومن جهة أخرى تأتي أهمية الموضوع من أهمية المنطقة التي تكون مصدراً للطاقة واحتياطاتها، فضلاً عن موقعها الجغرافي المهم.

الكلمات المفتاحية: سوريا، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، التنافس، النظام الدولي.

Russian–American competition in the Middle East:

Power and roles conflict: Syria as a model

Assistant Professor Dr. Ahmed Abdulameer Alanbary

Abstract :

Because of its importance in the world, Middle East area is one of the competition areas between the major and great powers. Among those powers are Russia and United states of America. The competition between these two powers to control Syria is greatly clear since 2011. It is also one of the most important subject in the international politics. This importance comes from the importance of Russia and the United States of America besides importance of the Middle East. At the end of the cold war, United States of America maintained its role in the international system and became the only pole that dominated the international affairs while Russia tried to overcome the challenges inherited from the former Soviet Union, and it succeeded in this field. Now Russia is keen to restore its role in the international system as a great power. On the other hand the importance of the Middle East comes from the Importance of energy sources in this area besides its importance geographic site in the world .

key words: Syria, Russia, United States of America, Competition International system.

المقدمة:

يعد موضوع التنافس الروسي – الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط واحدا من المواضيع الأكثر أهمية في السياسة الدولية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية والى الأن. وهذه الأهمية تأتي من أهمية الأطراف المتنافسة وأهمية المنطقة المتنافس عليها. ففيما يتعلق بالقوى المتنافسة، كوّنت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي قطبا النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة والتي امتدت من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى تفكك الاتحاد السوفيتي رسمياً في العام ١٩٩١، وبعد انتهاء الحرب الباردة حافظت الولايات المتحدة الأمريكية على مكانتها في النظام الدولي بل انفردت بالهيمنة على الشؤون الدولية بِعَدّها القطب الوحيد. أما روسيا فقد تمكنت من تجاوز التحديات التي تعرضت لها بِعَدّهاوريثاً للاتحاد السوفيتي، وهي في مسعى دائم

لاستعادة دورها الدولي ومكانتها في النظام الدولي كدولة عظمى. ومن جهة أخرى تأتي أهمية الموضوع من أهمية المنطقة التي تمثل مصدراً للطاقة واحتياطاتها، فضلاً عن موقعها الجغرافي المهم.

إشكالية البحث:

يشكل موضوع التنافس بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية من المواضيع التي تحظى باهتمام كبير، وهذه الأهمية تأتي من أهمية الأطراف المتنافسة، وأهمية المنطقة والدولة المتنافس عليها. وتتمثل إشكالية البحث في التساؤلات الآتية:

١- ما طبيعة بنية النظام الدولي بعد الحرب الباردة، وما هي القوى المؤثرة فيه؟

٢- ما طبيعة التنافس بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط منذ العام ٢٠١١ بعد أحداث التغيير التي حدثت في عدد من الدول العربية؟

٣- ما طبيعة التنافس بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في سوريا منذ العام ٢٠١١؟

٤- ما الأهمية التي تمثلها سوريا لكل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية؟

فرضية البحث:

تعدّ منطقة الشرق الأوسط محل اهتمام كبير من.... القوى الدولية العظمى والكبرى لما تتمتع به المنطقة من موقع جغرافي مهم، وما تتوافر عليه من ثروات طبيعية ومنها وأهمها النفط والغاز. ولهذا فانه من يسيطر على هذه المنطقة يتمكن من تحقيق أفضلية تنافسية مع القوى المنافسة الأخرى. ضمن هذه الرؤية يأتي التنافس بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لتعزيز نفوذهما في المنطقة بوجه عام وفي سوريا على وجه الخصوص، ومحاولة كل منهما أن يكون صاحب الدور الأكبر والمؤثر في قضايا المنطقة، وتكوين تفاعلاتها السياسية، وتحديد مسارات الأحداث فيها، وهو ما يؤثر بقدر كبير في مكانتهما في النظام الدولي.

هيكلية البحث:

قسم البحث على ثلاثة مباحث، فضلاً عن المقدمة والخاتمة:

المبحث الأول: بنية النظام الدولي بعد الحرب الباردة

المبحث الثاني: التنافس الروسي – الأمريكي في الشرق الأوسط بعد أحداث التغيير العربي في العام ٢٠١١

المبحث الثالث: التنافس الروسي – الأمريكي في سوريا منذ العام ٢٠١١

المبحث الأول: **بنية النظام الدولي بعد الحرب الباردة**

إن النظام الدولي الذي تكوّن بعد انتهاء الحرب الباردة[١] وصفه البعض على انه نظام احادي القطبية من الناحية العسكرية، ونظاماً متعدد القطبية من الناحية الاقتصادية. ومن السمات التي اتسم بها النظام الدولي بعد انتهاء الحرب الباردة[٢]:

١- الثورة الكبيرة في وسائل الاتصال ونقل المعلومات وسرعتها في الانتقال بين الدول، والتي أصبحت المحرك للاقتصاد العالمي، إذ بلغ رأسمالها نحو (٣) تريليون دولار.

٢- تزايد ظاهرة الاعتماد الدولي المتبادل وتزايد في أنواع وأعداد الشركات المتعددة الجنسية.

٣- عولمة بعض القضايا التي تعني البشر جميعاً مثل الفقر، والتخلف، والتلوث البيئي، وزيادة أعداد السكان.

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية استثمار ما تحقق لها من تميز وانفراد بالهيمنة على الشؤون الدولية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، وذلك بمحاولة اعادة صياغة مفهوم العلاقات الدولية وتنظيمها في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية بما يتوافق ورؤيتها وبما يحقق لها مصالحها[٣]. وقد رسمت إدارة الرئيس بيل كلينتون الملامح والأهداف الرئيسة للنظام الدولي الجديد، إذ جاء في وثيقة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي للعام ١٩٩٧ " نسعى لتهيئة الظروف في العالم بحيث لا تهدد مصالحنا الا فيما ندر، وعندما تتعرض مصالحنا للتهديد فيكون لدينا الوسائل الفعالة للتعامل مع هذه التهديدات ". كما حددت الوثيقة سمات النظام الدولي، أولها عدم سيطرة قوة معادية للولايات المتحدة الأمريكية على أي منطقة تمثل أهمية حيوية للمصالح الأمريكية[٤].

ويعد الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب هو أول من أعلن مرات عدة عن نظام دولي جديد، ومنها في تصريح له في العام ١٩٩١بعد انتهاء حرب الخليج الثانية بقوله " إن من أهداف الولايات المتحدة الأمريكية إقامة نظام عالمي جديد ". وبالرغم مما ادعته الولايات المتحدة الأمريكية من أن النظام الدولي الجديد يستهدف تحقيق المحافظة على الاستقرار العالمي، باحترام دور منظمة الأمم المتحدة وتطبيق قواعد الشرعية الدولية، والعمل على نشر قيم الديمقراطية وفق المعايير الغربية، وغيرها من الأهداف المعلنة، الا ان طريقة التعاطي الأمريكي مع القضايا والوسائل التي استخدمتها لفرض النظام الدولي الجديد أثارت قلق المجتمع الدولي. ومن الوسائل التي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية(٥):

١- استثمار المتغيرات التي حصلت والمتمثلة بتفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة لتعزيز نفوذها بعدد من المناطق المهمة ومنها منطقة الشرق الأوسط، وذلك عن طريق التدخل العسكري فيها.

٢- إقامة القواعد العسكرية في منطقة الشرق الأوسط لإحكام نفوذها مما يتيح لها مساحة أكبر من التحكم بالمنطقة.

٣- محاولتها فرض أوضاع سياسية معينة في مناطق عدة من العالم.

٤- استثمار التفوق في وسائل الإعلام وشبكة الانترنت.

٥- العمل على نشر منظومة القيم الاجتماعية الغربية بشكل عام والأمريكية على وجه الخصوص.

٦- التركيز على العولمة بِعَدّها ظاهرة مميزة للنظام الدولي الجديد.

٧- توظيف إمكانيات وقدرات حلف شمال الأطلسي واستثمارها في عدد من القضايا لتحقيق مصلحة أمريكية والتي تطلبت استعمال القوة العسكرية، ومنها في ليبيا ٢٠١١.

٨- توسيع حلف شمال الأطلسي ليضم في عضويته دول أوروبا الشرقية وغيرها.

٩- توظيف منظمة الأمم المتحدة للحصول على قرارات تتوافق وتوجهات سياستها الخارجية، وإضفاء الشرعية في بعض الحالات.

١٠- استخدام وسيلة فرض العقوبات الاقتصادية ومحاصرة الدول التي تتعارض والسياسة الأمريكية في المنطقة.

الا ان التراجع النسبي في الهيمنة الأمريكية نتيجة لعوامل عدة أبرزها تراجع قدرتها الاقتصادية والإرادة السياسية لتحمل تكاليف الهيمنة جعل البعض يشكك في الهيمنة الأمريكية وقدرتها في الحفاظ على تفوقها. ولهذا فالبعض يتخوف من " أن الخطر الأكبر على النظام العالمي لم يكن صعود بعض المنافسين المراوغين، بل يتمثل في فشل الولايات المتحدة الأمريكية في تأدية دورها ". أما المؤرخ البريطاني نيال فيرغسون له رأي طرحه في كتاب له صدر في العام ٢٠٠٤ بعنوان " العملاق: ثمن الإمبراطورية الأمريكية " يرى فيه " إن الولايات المتحدة الأمريكية في حاجة إلى بذل المزيد للاضطلاع بمسؤوليتها القيادية بصفتها " إمبراطورية ليبرالية " ... أن جميع القواعد والنظم السائدة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ليست كافية للتصدي لتهديدات الدول المارقة أو الإرهاب أو الأمراض، التي منحتها التكنولوجيا قوة دفع جديدة ". وفي رؤيته للحل ومواجهة التحديات فأنه يرى بضرورة وجود دولة قوية فاعلة ومقتدرة، إذ يقول بهذا الخصوص " المطلوب هو قوة فاعلة جديدة قادرة على التدخل، لاحتواء الأوبئة، وإطاحة الحكام المستبدين الطغاة، وإنهاء الحروب المحلية واجتثاث المنظمات الإرهابية ". بتعبير آخر المطلوب هو دولة مهيمنة مقتدرة وفعالة "[٦].

وتتعدد الآراء بشأن طبيعة النظام الدولي، ومستقبل التنافس فيما بين القوى الفاعلة فيه، فهناك من يرى، ومنهم روبرت كيغان، بأن النظام الدولي في القرن الحالي سيكون مشابهاً لطبيعة النظام الدولي في القرن التاسع عشر بوجود عدد من القوى المتنافسة لتحقيق التفوق، ومن تلك القوى روسيا، الصين، الهند، وأوروبا. وهذه القوى ليست بالضرورة تعلن منافستها للولايات المتحدة الأمريكية ورغبتها بالحد من هيمنتها، وإنما عبر وسائل عدة منها ما يعرف بـ " التوازن الناعم " الذي يتمثل بالكتل التصويتية في المنظمات الدولية، ورفض المطالب الدبلوماسية والعسكرية التي تتقدم بها الولايات المتحدة الأمريكية. كما ان هناك من يرى بأن الحديث عن تراجع الهيمنة الأمريكية هو

أمر مبالغ فيه، إذ ان القوى المنافسة للولايات المتحدة مهما بلغت قوتها تبقى الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بمميزات قوة لا تتوافر لغيرها(٧).

والبعض يرى بأن النظام الدولي تحكمه الفوضى بدلاً عن القواعد الدولية، وذلك بسبب التغيرات في الاقتصاد العالمي وأسلوب الحياة الى درجة أصبح من المتعذر معها وجود هيمنة أو قواعد عالمية تحكم النظام الدولي. ويخشى من ان هذا النظام سيسوده شكلاً من أشكال الفوضى التي تعبر عن الوضع البدائي للنظام الدولي. وقد أشر روبرت كابلان أسباب الفوضى بأنها تأتي من وجود الدول الفاشلة، والمنافسات ذات الطابع العرقي، وعدم وجود ردع للشبكات الارهابية والاجرامية، وسرعة انتشار الأمراض والكوارث. أما راندال شويلر فيرى ان الوفرة الزائدة في المعلومات وتبعثر الهويات والمصالح هما السبب في ان تتسم السياسة الدولية بالعشوائية، إذ يقول بهذا الخصوص " إن الفوضى سوف تقلص القوة القابلة للاستخدام في النظام وتفرقها، ولن يدري أحد أين تكمن السلطة لأنها لن تكمن في أي مكان، ومن دون سلطة لا يمكن وجود حكم من أي نوع "(٨).

إن المتغيرات الدولية التي تمثلت بتفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة أفضت الى تحول في بنية النظام الدولي، إذ تحول من نظام ثنائي القطبية، بقطبيه الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، الى نظام دولي أحادي القطب بهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على الشؤون الدولية. الا ان هذا النظام الدولي يشهد تحولاً لصالح نظام دولي متعدد الأقطاب، ومن المؤشرات لهذا التحول بروز قوى دولية طامحة بأن تكون قطباً دولياً ضمن نظام دولي متعدد الأقطاب، ومن تلك القوى روسيا الاتحادية.

المبحث الثاني: التنافس الروسي – الأمريكي في الشرق الأوسط بعد أحداث التغيير العربي في العام ٢٠١١

وبعد أن تمكنت روسيا من تجاوز التحديات التي واجهتها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، ووصول فلاديمير بوتين الى السلطة في العام ٢٠٠٠، وسعيها الى استعادة دورها الفعال والمؤثر على المستوى الدولي ومكانتها الدولية، فان منطقة الشرق الأوسط

تمثل منطقة تعديل التوازنات للطامحين في تحسين مكانتهم الدولية والحفاظ عليها للقابلين بمكانتهم وما تحقق لهم.

فروسيا وبسبب السياسات الاصلاحية التي تبناها الرئيس بوتين منذ العام ٢٠٠٠ تمكنت من تأكيد حضورها في السياسة الدولية، وأن تكون مؤثرة في القضايا الدولية، بعد تمكنها من تجاوز التحديات التي واجهتها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في العام ١٩٩١[٩].

بهذا المعنى فان الاستراتيجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط تأتي في اطار جهود روسيا في استعادة الدور والمكانة الدولية لها ضمن النظام الدولي التي ترى بأنه يمر بحالة انتقالية، مع الأخذ بالاعتبار وجود قطب دولي مهيمن على الشؤون الدولية وهو الولايات المتحدة الأمريكية[١٠].

ولهذا فان على روسيا أن تعزز حضورها في مختلف الأقاليم بالعالم لاسيما المهمة منها، وعلى وجه الخصوص منطقة الشرق الأوسط[١١]. وهو ما يتطلب من روسيا أن تكون حاضرة بالقضايا الدولية والإقليمية، وأن يكون لها دور فيها، وأن يؤخذ رأيها في ما يجب أن يكون عليه الحل، كما يحصل في سوريا منذ العام ٢٠١١.

ولهذا ينظر الى السياسة الخارجية الروسية منذ مطلع القرن الحالي بأنها جزء من استراتيجية الرئيس بوتين بعيدة المدى لتوسيع النفوذ الروسي في المنطقة، واستراتيجية من شأنها وضع روسيا كمنافس إن لم تكن نظيراً للولايات المتحدة الأمريكية[١٢].

بعد وصول فلاديمير بوتين الى السلطة صار واضحاً سعي روسيا الى استعادة مكانتها الدولية، وتنامي قوة الصين وبروزها كمنافس للولايات المتحدة الأمريكية لاسيما في المجال الاقتصادي، فضلاً عن الاتحاد الأوروبي كقوة على المستوى العالمي، ثارت مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية مما دعاها الى تعزيز جهودها لفرض نظام عالمي يؤمن لها مصالحها. ولهذا استثمرت الولايات المتحدة الأمريكية أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ لإحكام هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط بما يمثله من أهمية سواء بما يتوافر عليه من النفط والغاز أم أهمية موقعه الجغرافي[١٣].

فقد استثمرت الولايات المتحدة الأمريكية هذا الحدث واتخذته مسوغاً لطرح مشروع جديد لمنطقة الشرق الأوسط، ظاهره المعلن يستهدف اجراء اصلاحات سياسية واقتصادية وثقافية وغيرها من المجالات، على ان تفضي الى القضاء على الحرمان الذي تعانيه شعوب المنطقة. وعدت الولايات المتحدة الأمريكية ان إجراء الاصلاحات في دول منطقة الشرق الأوسط أمراً ضروريا ولا يمكن التراجع عنه لأنها تتعلق بأمنها وأمن المجتمع الدولي. ولكون منفذي هجوم ١١ أيلول ٢٠٠١ هم من دول الشرق الأوسط، ولمنع حدوث أي عمل يهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية والعالم، فالأمر يتطلب محاربة الارهاب والقضاء عليه، ومن المهم بهذا الخصوص إجراء تغييرات كفيلة بالعمل على حل المشاكل الاقتصادية والسياسية التي تعاني منها دول المنطقة(١٤).

ولهذا أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية على احتلال أفغانستان بعد عدة أسابيع من أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١. وبِعَدّها احتلت العراق وأسقطت النظام الحاكم فيه، لتستمر بتحقيق أهدافها تحت ما يعرف بـ " الفوضى الخلاقة ". في لبنان أدى مقتل رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري الى تغيير في الوضع السياسي فيه، إذ تم خروج القوات السورية من لبنان. وكان المخطط الأمريكي يستهدف عزل سوريا عن لبنان ونزع سلاح حزب الله ومحاصرة النظام السوري لإسقاطه، وإحداث تغيير سياسي في عموم المنطقة(١٥).

وبهذا الخصوص تأتي الحرب الإسرائيلية على لبنان في شهر تموز من العام ٢٠٠٦ كمحاولة أمريكية – إسرائيلية لتغيير الخريطة السياسية للمنطقة. إذ أريد لتلك الحرب أن تؤسس وتشكل منطقة الشرق الأوسط الجديد وفق الرؤية الأمريكية – الإسرائيلية. وقد أكدت هذا المعنى والتوجه وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس بتصريح لها أثناء الحرب الاسرائيلية على لبنان في تموز ٢٠٠٦ بقولها " ان دفع إسرائيل الى القبول بوقف لإطلاق النار لن يساعد البتة لأنه سيعيد ببساطة الوضع الى ما كان عليه ولن يشجع على انشاء شرق أوسط جديد "(١٦).

المبحث الثالث: التنافس الروسي – الأمريكي في سوريا منذ العام ٢٠١١

يعدّ التنافس بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في سوريا أمراً على جانب كبير من الأهمية، إذ أن الأمر لا يتعلق فقط بالعلاقات الثنائية بينهما أو بمصالحهما في سوريا، بل الأمر له امتدادات تنسحب على قضايا أخرى محل اهتمام الطرفين، وانعكاسات على أطراف أخرى حلفاء لهم أو ضمن محور كل منهما.

تمثل سوريا أهمية كبيرة لروسيا ومصالحها في المنطقة، كما تشكل أهمية فيما يتعلق بمساعي روسيا لاستعادة وتحسين مكانتها في النظام الدولي، واستعادة دورها الدولي المؤثر، اللذان تراجعا بتفكك الاتحاد السوفيتي. كما ان روسيا لديها العزم على عدم التخلي عن حليفتها سوريا مهما تطلب الأمر، إذ ان خسارة سوريا كحليف لروسيا، لصالح الغرب عموماً والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، من شأنه الاضرار كثيراً بمصالح روسيا في المنطقة، وعلى جهودها في استعادة مكانتها ودورها الدولي.

كما ان روسيا غير مستعدة لتكرار ما حصل معها في ليبيا التي فقدت مصالحها فيها لصالح أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. إذ ان موافقة روسيا على اصدار قرار من مجلس الأمن بالتدخل العسكري للناتو بحجة حماية المدنيين انتهى الى فرض النفوذ الغربي على ليبيا، مما شكل خسارة كبيرة للمصالح الروسية في ليبيا. ولذلك فان روسيا عارضت كل المحاولات الأمريكية لإصدار قرار دولي للتدخل في سوريا[١٧].

فسوريا تمثل مصلحة روسية ذات قيمة مرغوبة في السياسة الخارجية الروسية[١٨] بما تمثله من منطقة نفوذ روسية في منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن ان تمكن الولايات المتحدة الأمريكية من السيطرة الكاملة على سوريا يثير المخاوف بشأن تهديد الاستقرار في روسيا، وذلك من خلال تشجيع الحركات الانفصالية في الشيشان وغيرها[١٩].

ولهذا جاء التدخل العسكري الروسي في سوريا لمحاربة الارهاب بعد تصاعد حدة الصراع وبطلب من الرئيس السوري بشار الأسد، وقد اعطى الكرملين تفويضاً للرئيس فلاديمير بوتين يحق له بموجب هذا التفويض نشر قوات عسكرية داخل الأراضي

السورية. وقد تمكنت روسيا من أن تكون اللاعب الرئيس والفاعل والمؤثر في الساحة السورية، والتي حددت الى حد كبير مسار الأحداث في سوريا[٢٠].

فالتنافس بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام وفي سوريا بشكل خاص واضح من حيث دوافعه والأهداف التي تسعى لتحقيقها كل واحدة من القوى المتنافسة[٢١].

فبينما تسعى الولايات المتحدة الأمريكية الى احكام سيطرتها بشكل كامل على المنطقة ومنها سوريا، فان هناك قوى أخرى مثل روسيا تحاول تعزيز نفوذها في المنطقة وعدم وقوعها بالكامل تحت الهيمنة الأمريكية. ولهذا فان التنافس بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية يمثل " في جانب منه صراعاً بين القوى الكبرى والإقليمية على قلب الشرق الأوسط، بعد سعي الولايات المتحدة الى بسط سيطرتها على القلب بغية إقامة نظام عالمي يبقيها القوة الأولى في العالم ". وهذا الاهتمام والسعي الأمريكي يأتي من إدراكها " ان من يسيطر على سوريا يمكنه إحكام قبضته على العراق وتركيا ومصر التي تشكل سورية نقطة التقاء بينها. ومن يسيطر على هذه النطاقات الجيو – سياسية الثلاثة يمكنه إحكام السيطرة على الشرق الأوسط. ومن ينجح في ذلك يمكنه السيطرة على العالم "[٢٢].

لطالما شهدت العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة الأمريكية تقاطعات كثيرة في مصالح الطرفين، ولم يتمكن الطرفان من الوصول الى تفاهمات مرضية لكليهما. وهذا الأمر مرده بشكل أساسي الى سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة وتعاملها مع قضايا المنطقة، ومنها ما يتعلق بالصراع العربي – الإسرائيلي بشكل عام وما يتعلق منه بسوريا بشكل خاص، بطريقة غير منصفة ومنحازة الى إسرائيل.

وترى الولايات المتحدة الأمريكية ان سوريا لا تخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، لاسيما علاقتها المميزة مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وحزب الله في لبنان، إذ ان هذا التحالف يشكل جبهة المعارضة للسياسة الأمريكية في المنطقة، وهي سياسة لا تأخذ بالاعتبار مصالح شعوب ودول المنطقة.

ولهذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية الى استمالة سوريا الى جانبها ودفعها للتخلي عن علاقتها بإيران، وهو ما رفضته سوريا(٢٣).

ومما يشير الى حدة التنافس في سوريا بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية التصريحات والتحذيرات المتبادلة، التي جاءت على خلفية الاتهام الذي وجهته الولايات المتحدة الأمريكية للحكومة السورية بشأن قيامها بهجوم بالأسلحة الكيمياوية. وهو ما رفضته الحكومة السورية. إذ انتقد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب روسيا لدعمها الرئيس السوري بشار الأسد. مؤكداً ان بلاده ستقوم بضربة عسكرية في سوريا رداً على الهجوم الكمياوي المزعوم، محذراً روسيا من التصدي للصواريخ الأمريكية التي ستطلقها على سوريا. وكانت روسيا قد وجهت تحذيراً للولايات المتحدة الأمريكية مفاده انها ستسقط الصواريخ التي ستطلقها على سوريا، وسيتم استهداف مواقع اطلاقها(٢٤).

من خلال ما تقدم، تمثل سوريا ساحة للتنافس على النفوذ بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية، لما لها من أهمية حيوية لكل منهما. ويشير التدخل العسكري الروسي في سوريا على الأهمية الكبيرة التي تمثلها سوريا للمصالح الروسية، لاسيما وهي تسعى لاستعادة مكانتها الدولية، فضلاً عن كونها منطقة نفوذ لروسيا في الشرق الأوسط، وما يعنيه من منافسة النفوذ الأمريكي في المنطقة. وهو في الوقت نفسه يخدم هدف روسيا في استعادة مكانتها الدولية.

الخاتمة:

تعد منطقة الشرق الأوسط بما تمتلكه من أهمية محل تنافس على النفوذ بين القوى العظمى والكبرى، ومن تلك القوى المتنافسة هي روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية. ويعد التنافس في سوريا منذ العام ٢٠١١ مثال واضح لهذا التنافس ومستوى التصعيد الذي رافقه في مواقف عدة، وهو تنافس حول كسب النفوذ والدور.

وما يمكن أن نستنتجه بخصوص التنافس الروسي – الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط بوجه عام وفي سوريا بوجه خاص ما يأتي:

١- إن التنافس الروسي – الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط ولاسيما في سوريا منذ العام ٢٠١١ هو جزء من استراتيجية كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لتوسيع النفوذ في المنطقة وتعزيزه، وبما يمكن كل منهما على أن يكون له دور فعال ومؤثر في قضايا المنطقة وفي سوريا. وهو ما يُمكن صاحب النفوذ والدور الفعال على الأرض من تحديد مسارات التسوية ونهاياتها وبما يخدم مصالحه.

٢- يمثل الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط على وجه العموم وفي سوريا على وجه الخصوص جزء من الاستراتيجية الروسية لاستعادة مكانة روسيا في النظام الدولي، ودورها الفعال والمؤثر في القضايا الدولية. وهو ما تدركه بشكل جيد الولايات المتحدة الأمريكية.

٣- إن التدخل العسكري الروسي في سوريا يشير الى عزم روسيا في الاحتفاظ بالحليف السوري وعدم التخلي عنه مهما كان الثمن، ذلك ان سوريا تعد موطئ قدم مهم لروسيا في منطقة الشرق الأوسط، وما تمثله من مصالح عالية القيمة لروسيا.

قائمة الهوامش:

(١) للتفصيل عن طبيعة النظام الدولي والحرب الباردة ١٩٤٥ – ١٩٩٠، ينظر: هنري كيسنجر، النظام العالمي تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: د. فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٥، ص ٢٧٣ – ٣٠٧. كذلك ينظر: روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة، ترجمة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١١ – ١٦٠.

(٢) فاطمة عصام عبدالمجيد أحمد، أثر إنتهاء الحرب الباردة في نظرية العلاقات الدولية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية، والسياسية، ٢٠١٦/٧/٢٩، متوفر على الرابط: http://democraticac.de/?p=34754#respond.

(٣) للتفصيل ينظر: د. عماد جاد طه، سياسات الهيمنة وبؤر التوتر الدولي المعاصرة، مركز زايد العالمي للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٣، ص ٨٤ – ٨٩.

(٤) للتفصيل ينظر: مجموعة باحثين، فهم النظام الدولي الحالي، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٦، ص ٥٢ – ٥٦.

(٥) عبد السلام جمعة زاقود، الأبعاد الإستراتيجية للنظام العالمي الجديد (قراءة في حصاد وقائع وأحداث عقدين من الزمن ١٩٨٩ – ٢٠١١)، بلا، ص ١١ – ١٤.

(٦) موسى نعيم، نهاية عصر القوة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٦، ص ٢٠٧ – ٢٠٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٠٨.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٠٩.

(9) Dr. Mohammed T. Bani Salameh and Dr. Ahed A.Mashagbeh, The American Russian Rivalry in the Middle East, International Journal of Humanities and Social Science, Volume 8, Number 1, January 2018, P. 30 – 31.

(١٠) نوار جليل هاشم و أمجد زين العابدين طعمه، الموقف الروسي من الثورات العربية (ليبيا، ومصر، وسورية أنموذجاً)، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد ١٢، كانون الثاني ٢٠١٥، ص ١١٤.

(١١) للتفصيل عن أهمية منطقة الشرق الأوسط لروسيا وتأثيرها في تعزيز فرص استعادة مكانتها الدولية، ينظر: أماني عبدالكريم علي سليمان، أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط على هيكل النظام الدولي "٢٠١١ – ٢٠١٦"، المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، ٢٠١٦/٧/٢٥، متوفر على الرابط: http://democraticac.de/wordpress/

(12) Itamar Rabinovich, The Russian–U.S. Relationship in Middle East: A Five–Year Projction, Carnege Endowment for International Peace, p. 3.

(١٣) د. جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة ٢٠١١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط ٢، ص ٢٢١. كذلك ينظر: نجاة مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حالة سوريا ٢٠١٠/٢٠١٤)، جامعة محمد خضير – بسكرة –، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٤ – ٢٠١٥، ص ٧٩ – ١٣٧.

(١٤) للتفصيل ينظر: أحمد عبد الأمير الأنباري، الحرب الإسرائيلية على لبنان ٢٠٠٦ وأثرها في تشكيل الشرق الأوسط الجديد، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد ٩، ٢٠٠٩، ص ٦٦ – ٦٧.

(١٥) د. جمال واكيم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢١. وللتفصيل عن الانسحاب السوري من لبنان والظروف التي رافقته في الداخل اللبناني وتأثير القوى الخارجية، ينظر: كمال ديب، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف ٢٠١١، دار النهار للنشر، بيروت، ط ٢، ٢٠١٢، ص ٧٨٠ – ٧٩٠.

(١٦) للتفصيل ينظر: مجموعة باحثين، الشرق الأوسط الجديد، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، بلا، ص ١.

(17) Jeremy M. Sharp and Christopher M. Blanchard, Armed Conflict in Syria: U.S. and International Response, Congressional Research Service, July 12/2012, P. 10.

(١٨) للتفصيل ينظر: أسماء بلجهم، الدور الأمني لروسيا في سوريا بعد ثورات الربيع العربي، مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير، دراسات أمنية وإستراتيجية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، ٢٠١٥ – ٢٠١٦، ص ٣٦ – ٣٩.

(١٩) د. جمال واكيم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٩. كذلك ينظر: د. أركان إبراهيم عدوان، محددات الموقف الروسي من الثورة السورية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ٥٤، ٢٠١٦، ص ١٠٥ – ١٠٨.

(٢٠) حسني عماد حسني العوضي، السياسة الخارجية الروسية تجاه الأزمات الدولية "دراسة الأزمة السورية وجزيرة القرم"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، ٢٠١٦/٦/٣، متوفر على الرابط:

https://democraticac.de/?p=32204#respond

(٢١) للتفصيل ينظر: بسمة عثماني، التنافس الأمني الأمريكي – الروسي في منطقة المتوسط، مذكرة تكميلية لنيل شهادة الماجستير، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي –، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٥ – ٢٠١٦، ص ١٤ – ٦٥.

(٢٢) د. جمال واكيم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٣.

(٢٣) للتفصيل ينظر: إيتامار رابينوفيتش، كيف نتحدث وكيف لا نتحدث الى سورية تقييم العقبات والفرص في مفاوضات السلام السورية الأمريكية الإسرائيلية المستقبلية، سلسلة ترجمات الزيتونة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، العدد ٥٧، تموز ٢٠١٠، ص ١١ – ١٢.

(٢٤) إذا اختارت أمريكا الضربات العسكرية على سوريا يتعين على سياستها أن تراعي هذه الاعتبارات؟، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، ٢٠١٨/ ٤/١١، متوفر على الرابط الآتي :

https://democraticac.de/?p=53636#respond

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً – الكتب العربية والمترجمة:

١- جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة ٢٠١١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠١٢.

٢- روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة، ترجمة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤.

٣- عبد السلام جمعة زاقود، الأبعاد الإستراتيجية للنظام العالمي الجديد (قراءة في حصاد وقائع وأحداث عقدين من الزمن ١٩٨٩ – ٢٠١١)، بلا.

٤- عماد جاد طه، سياسات الهيمنة وبؤر التوتر الدولي المعاصرة، مركز زايد العالمي للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٣.

٥- كمال ديب، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف ٢٠١١، دار النهار للنشر، بيروت، ط ٢، ٢٠١٢.

٦- مجموعة باحثين، الشرق الأوسط الجديد، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، بلا.

٧- مجموعة باحثين، فهم النظام الدولي الحالي، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٦.

٨- موسى نعيم، نهاية عصر القوة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٦.

٩- هنري كيسنجر، النظام العالمي تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: د. فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٥.

ثانياً – الدراسات والبحوث:

١- أحمد عبد الأمير الأنباري، الحرب الإسرائيلية على لبنان ٢٠٠٦ وأثرها في تشكيل الشرق الأوسط الجديد، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد ٩، ٢٠٠٩.

٢- أركان إبراهيم عدوان، محددات الموقف الروسي من الثورة السورية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ٥٤، ٢٠١٦.

٣- أماني عبدالكريم علي سليمان، أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط على هيكل النظام الدولي "٢٠١١ – ٢٠١٦"، المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، ٢٠١٦/٧/٢٥، متوفر على الرابط الآتي: http://democraticac.de/wordpress/

٤- إيتامار رابينوفيتش، كيف نتحدث وكيف لا نتحدث الى سورية تقييم العقبات والفرص في مفاوضات السلام السورية الأمريكية الإسرائيلية المستقبلية، سلسلة ترجمات الزيتونة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، العدد ٥٧، تموز ٢٠١٠.

٥- حسني عماد حسني العوضي، السياسة الخارجية الروسية تجاه الأزمات الدولية "دراسة الأزمة السورية وجزيرة القرم"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، ٢٠١٦/٦/٣، متوفر على الرابط: https://democraticac.de/?p=32204#respond

٦- فاطمة عصام عبدالمجيد أحمد، أثر إنتهاء الحرب الباردة في نظرية العلاقات الدولية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية، والسياسية، ٢٠١٦/٧/٢٩، متوفر على الرابط: http://democraticac.de/?p=34754#respond

٧- نوار جليل هاشم و أمجد زين العابدين طعمه، الموقف الروسي من الثورات العربية (ليبيا، ومصر، وسورية أنموذجاً)، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد ١٢، كانون الثاني ٢٠١٥.

ثالثاً- رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه:

١- أسماء بلجهم، الدور الأمني لروسيا في سوريا بعد ثورات الربيع العربي، مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، دراسات أمنية وإستراتيجية، ٢٠١٥ – ٢٠١٦.

٢- بسمة عثماني، التنافس الأمني الأمريكي – الروسي في منطقة المتوسط، مذكرة تكميلية لنيل شهادة الماجستير، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي –، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٥ – ٢٠١٦.

٣- نجاة مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حالة سوريا ٢٠١٠/٢٠١٤)، جامعة محمد خضير – بسكرة –، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٤ – ٢٠١٥.

المصادر باللغة الانكليزية:

i. Itamar Rabinovich, The Russian-U.S. Relationship in Middle East: A Five-Year Projction, Carnege Endowment for International Peace.

ii. Jeremy M. Sharp and Christopher M. Blanchard, Armed Conflict in Syria: U.S. and International Response, Congressional Research Service, July 12/2012.

iii. Mohammed T. Bani Salameh and Ahed A.Mashagbeh, The American Russian Rivalry in the Middle East, International Journal of Humanities and Social Science, Volume 8, Number 1, January 2018.

List of Sources and reference:

First – Arabic and translated books:

i. Jamal Wakim, The Great Powers Conflict over Syria, The Geopolitical Dimensions of the 2011 Crisis, Publications for Distribution and Publishing, Beirut, 2nd edition, 2012.

ii. Robert J. Macman, The Cold War, translation: Muhammad Fathi Khidr, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, 2014.

iii. Abdul Salam Juma Zaqoud, The strategic dimensions of the new world order (reading in the harvesting of facts and events of two decades from 1989-2011).

iv. Emad Jad Taha, Policies of Hegemony and Contemporary International Hot Spots, Zayed International Center for Coordination and Follow-up, 2003.

v. Kamal Deeb, Syria's Contemporary History from the French Mandate to the Summer of 2011, Al-Nahar Publishing House, Beirut, 2nd edition, 2012.

vi. Researchers Group, The New Middle East, Carnegie Endowment for International Peace.

vii. Researchers Group, Understanding the Current International System, Rand Corporation, California, 2016.

viii. Musa Naeem, The End of the Era of Power, The Emirates Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi, 2016.

ix. Henry Kissinger, World Order Reflections on the Vanguard of Nations and the Path of History, translation: Dr. Fadel Jettaker, Arab Book House, Beirut, 2015.

Second - Studies and Research:

i. Ahmed Abdulameer Alanbary, The 2006 Israeli war on Lebanon and its impact on shaping the new Middle East, Journal of the Center for Palestinian Studies, Center for Palestinian Studies, University of Baghdad, No. 9, 2009.

ii. Arkan Ibrahim Adwan, determinants of the Russian position on the Syrian revolution, Al-Mustansiriya Journal for Arab and International Studies, Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies, Al-Mustansiriya University, No. 54, 2016.

iii. Amani Abdul Karim Ali Sulaiman, The impact of Russian intervention in the Middle East on the structure of the international system "2011-2016", Democratic Center for Economic and Political Strategic Studies, 25/7/2016, available at: http://democraticac.de/wordpress/

iv. Itamar Rabinovich, How do we talk and how not to talk to Syria, evaluation of obstacles and opportunities in future Syrian-US-Israeli peace negotiations, Zitouna Translations Series, Al-Zaitouna Center for Studies and Consultations, Beirut, Issue 57, July 2010.

v. Hosni Emad Hosni Al-Awady, Russian Foreign Policy Toward International Crises “Study of the Syrian Crisis and Crimea Island”, Arab Democratic Center for Strategic, Economic and Political Studies, 3/6/2016, available at: https://democraticac.de/?p=32204 #respond

vi. Fatima Essam Abdel-Majid Ahmed, The Impact of the End of the Cold War on Theory of International Relations, The Arab Democratic Center for Strategic, Economic and Political Studies, 7/29/2016, available at: http://democraticac.de/?p=34754#respond

vii. Nawar Jalil Hashem and Amjad Zain Al-Abidin, The Russian Attitude Toward Arab Revolutions (Libya, Egypt, and Syria as an Example), Arab Politics Magazine, Arab Center for Research and Policy Studies, No. 12, January 2015.

Third- Master's theses and doctoral dissertations:

i. Asma Bulgham, Russia's security role in Syria after the Arab Spring revolutions, a memorandum for completing the requirements for a master's degree, Kassadi Murbah University - Ouargla, Faculty of Law and Political Science, security and strategic studies, 2015-2016.

ii. Basma Othmani, American-Russian Security Competition in the Mediterranean Region, Supplementary Note for Masters Degree, Arab Bin Mahidi University - Umm Al-Baqi - College of Law and Political Science, Department of Political Science, 2015-2016.

iii. Najat Maddouche, Russian Foreign Policy towards the Middle East Region in light of the current transformations (case study Syria 2010/2014), Muhammad Khudair University - Biskra - Faculty of Law and Political Science, Department of Political Science, 2014-2015.